الخائف من الفضيحة والأسلوب المرتبك في الاعتذار الذي يكاد ينمّ عما في الداخل، بحيث يشعرون بالتمزّق الداخلي الذي يمنعهم من الشعور بالثقة والاستقرار، وربما كان المعنى، أنهم يهلكون أنفسهم بهذا الأسلوب الملتوي الذي يواجهون فيه الهلاك على مستوى الدنيا بالفضيحة، وعلى مستوى الآخرة بالعقاب ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في ما يحلفون ويؤكدون، فلا يخفى عليه شيءٌ من أمرهم.

* * *

معنى العفو عن النبي

﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ﴾ وهذا أسلوبٌ في العتاب لا يعنف في المواجهة، بل يرقّ ليخفّف من وقع الخطأ، انطلاقاً من عدم اطّلاعه على مواقفهم الحقيقيّة مما يؤدي إلى تصديقهم في ما يقولون أو حملهم على الصحة، أو من سعة صدره التي تدفعه إلى عدم إحراج هؤلاء في موقفهم. وقد يثار في هذا المجال موضوع العصمة، لأن العفو، في ما توحي به الكلمة، يفرض أن هناك ذنباً يحتاج صاحبه إلى العفو عنه، ولكن الموضوع ليس كذلك، لأن مثل هذه الكلمة تستعمل في مقام العتاب الخفيف الذي يكشف عن طبيعة الخطأ غير المقصود للتصرّف، كما أن الحادثة لا تحمل في داخلها أيّة حالةٍ من حالات الذنب، فالنبيّ يملك أمر الحرب، فيأذن لمن يشاء بالخروج أو لا يأذن، فليس للمسألة واقعٌ خارج نطاق إرادته، وليست هناك أوامر إلهيّة في مسألة خروج هؤلاء وعدم خروجهم، ليكون تصرّفه عليه السلام مخالفةً لها، بل كل ما هناك أن الله أراد أن يضع القضية في نصابها الصحيح، من المصلحة الغالبة في ترك الإذن لهم، ليفتضح أمرهم ويتبيّن زيفهم بشكل واضح، فيتعرّف المسلمون

almawaddah.be